

الظاهرة الإحاليّة في نحو اللّغة العربيّة الوظيفيّة

. دراسة تطبيقية في سورة "يس".

The Referral Phenomenon in the Functional Grammar of the Arabic Language: Applied Study in Surah Ya-sin

نجيب بن عياش

المدرسة العليا للأساتذة - مسعود زغار - سطيف: n.benayache@ens-setif.dz

النشر: 2022/12/31

القبول: 2022/12/25

الاستلام: 2022/09/09

ملخص:

يُعالجُ هذا المقال موضوع الظاهرة الإحاليّة، باعتبارها أهم المكونات الأساسيّة في الدرس اللّغوي الحديث، وضروريّة لتحديد الاتساق والانسجام والترابط النصّي بطريقة وظيفيّة. وقد بدأت بتعريف الإحالة، وبيان أهميتها ووظيفتها، وتحديد أنماطها وأدواتها والفرق بينهما، ثمّ قمتُ بعرض وتطبيق الوظائف الإحاليّة على سورة "يس"، واستخراج وظيفة كل منها.

إذا كانت هذه الظاهرة تُغني الدرس اللّساني العربي الحديث، وتجعله عنصراً بارزاً فيه، فينبغي دراسته وإعطاؤه القيمة التي يستحقها من أجل إثرائه.

الكلمات المفتاحيّة: الإحالة؛ النحو؛ الوظيفي؛ التداوليّة؛ الخطاب؛ السياق؛ الحوار.

Abstract:

This article deals with the topic of the referential phenomenon in fictional grammar, as it is the most important component of the modern linguistics lesson and a necessary element to determine the consistency, harmony and coherence of the text in a functional way. The author started by defining the referral phenomenon, explaining its importance and function, defining its patterns and tools. Then, he applied the referral functions to Surat "Ya-Sin".

If this phenomenon appears to be a crucial element in the development of modern Arabic language lessons, then it should be studied and given the value it deserves.

Keywords: referral; grammar; career; deliberative; speech; context; dialogue.

العلاقات الداخليّة والإحالات الخارجيّة، وهذا لا

يتمّ إلاّ عن طريق تحديد أدواتها وأنماطها ودلالاتها، والتي تُوصل المتلقي إلى فهم النص والخطاب، فتولد وحدات لغويّة تتمثّل قيماً دلاليّة، وتكون لها وظيفية في الخطاب ممّا يُؤلّد عمليّة تواصلية ناجحة.

1. مقدمة:

تُعَدُّ الظاهرة الإحاليّة من أهم القضايا اللّسانيّة الحديثة التي أولاهها العديد من الدارسين والباحثين اهتماماً كبيراً، وجعلها آلة من آليات التواصل اللّغوي والأداء الكلامي، وتُشكّل النسيج اللّغوي، وذلك بتحديد مجموع

لقد ورد مصطلح الإحالة في اللسانيات التداولية لجاك موشلر وأن ريبول: بأنه "عمل لغوي يستخدم فيه المتكلم تعبيراً إحاليًا معيّنًا قصد تعيين شيء ما، من خلال استخدام هذا التعبير الإحالي" (موشلر وريبول، 2010، صفحة 387)، في حين ذهب هاليداي ورقية حسن إلى أنّ الإحالة هي "علاقة دلالية تشير إلى عملية إسترجاع المعنى الإحالي في الخطاب مرّة أخرى، فيقع التماسك عبر إستمرارية المعنى" (makand و hasan، 1976، صفحة 31)، ويشير كلماير إلى أنّ الإحالة "هي العلاقة القائمة بين عنصر لغوي يطلق عليه: (عنصر علاقة)، وضمان يطلق عليها: (صيغ الإحالة)، وتقوم المكونات الإسميّة بوظيفة عناصر العلاقة أو المفسّر أو العائد إليه ويمكن أن يسمى أيضًا "عناصر إشارة"، ويخلص كلماير إلى نتيجة مهمّة في هذا الشأن، وهي أنّ بحث قواعد وقوع صيغ الإحالة لا يمكن أن يجري على سلسلة من عناصر لغويّة تتضمن على الأقل العناصر المشكلة في كل علاقة إحالة، وهي عنصر العلاقة وصيغ الإحالة التابعة له" (بحيري، 2005، صفحة 98)، ويذكر أحمد عفيفي تعريفًا أكثر شمولاً إذ يقول: "الإحالة ليست شيء يقوم به تعبير ما، ولكنها شيء يمكن أن يحيل عليه شخص ما باستعماله تعبيرًا معيّنًا، فما دام المتكلم أو الكاتب في بناء الإحالة حسبما يريد، فشرط إنبنائها هو النص من خلال عناصر إحالية تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام آخر، وبين ما هو قائم لأنّ الإحالة علاقة معنوية بين ألفاظ معنويّة وما تشير إليه من أشياء أو معاني أو مواقف تدلّ عليها عبارات أخرى في السياق أو يدلّ عليها المقام، وتلك الألفاظ المحيلة تعطي معناها عن طريق قصد المتكلم:

تتمّ عملية الإحالة عن طريق دراسة الحدود اللغويّة في بعدها المُنجز، وفي سياقها الخاص، ووحداث لغويّة، والنظر في مقاصدها، بهدف الوصول إلى تحقيق رسالة تواصلية أو إبلاغية، وتحديث إتصال فعّال بين طرفي الخطاب، لأنّ غموض المعنى وإبهامه يؤدي حتمًا إلى تشويش ذهن المتلقي.

حاولت من خلال هذا تتبّع عناصر الإحالة في سورة "يس" محدّدًا وظائفها وأنماطها؛ لكن الإشكاليّة المطروحة في هذا السياق مفادها: أين تكمن وظيفية الإحالة في نحو اللّغة العربيّة الوظيفي؟ وما هي أبعادها الوظيفيّة؟ هذان السؤالان تجيب عنهما هذه المحاولة وفقًا لمقتضيات المقام والمقال.

2 – تعريف الإحالة:

2-1 – لغة:

جاء في مقاييس اللّغة لابن فارس "حال الرّجل في متن فرسه يحول حولاً؛ إذا وثب عليه، وأحال أيضًا، وفيه أيضًا؛ هو التحرك في دور، وهو الدوران حول الشيء لإدراكه" (بن فارس، 1979، صفحة مادة "حوّل")، وفي القاموس المحيط: "حال الشيء وأحال: تحوّل"، وفي تاج العروس: "يقال إتبع فلان بفلان؛ أي أحيل له عليه وأتبعه عليه: أحاله" (أبادي، 1952، صفحة مادة "حوّل")، وفي لسان العرب "المُحال من الكلام، ما عدل به عن وجهه، وحوّله جعله محالاً، وأحال أتى بمُحال، ورجلٌ محوّلٌ: كثير محال الكلام ... ويقال أحلّتُ الكلامَ أحيلُهُ إحالةً إذا فسدتُهُ" (ابن منور، 1957، صفحة مادة "حوّل").

2-2 – إصطلاحًا:

الرابعة (عبارة غير معيّنة): عبارة تدلّ على شخص أو شيء غير محدد.

إذاً ترتبط عملية الإحالة في النحو الوظيفي بين المتكلم والمخاطب في موقف تواصل معيّن كما أشار إليه "سيمون ديك" وفقاً للنموذج الآتي: "يحيل المتكلم المخاطب على ذاتٍ بواسطة حد" (المتوكل، قضايا اللغة العربيّة في اللسانيات الوظيفيّة (بنية المكوّنات أو التمثيل الصرفي . التركيبي)، 1996، صفحة 133). من خلال هذا التعريف نستخلص ما يلي (المتوكل، قضايا اللغة العربيّة في اللسانيات الوظيفيّة (بنية المكوّنات أو التمثيل الصرفي . التركيبي)، 1996، صفحة 133) وينظر: (بعيطيش، 2005 / 2006، صفحة 392):

- الإحالة عملية تداولي: تقتضي وجود مخاطب وموقف تواصل معيّن بحيث لا إحالة بدون سياق؛ بمعنى ترتبط بمخزون المخاطب أثناء عملية التخاطب.

- الإحالة فعل تعاوني: تقوم على مبدأ قواعد الحوار كأن يمكن المتكلم من التعرف على موضوع الحديث، بتعريفه الذات المقصودة عن طريق تزويده بكافة المعلومات التي تمكنه من إنتقائها.

وتعرف الإحالة في نموذج نحو الخطاب الوظيفي بأنّها "علاقة تقوم بين الخطاب وما يحيل عليه الخطاب، إن في الواقع أو في المتخيل أو في خطاب سابق / لاحق" (المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربيّة (دراسة في الوظيفة والبنية والنمط)، 2010، صفحة 73).

إنطلاقاً مما سبق نجد أنّ الإحالة عمل لغوي معنوي، ينشره المتكلم في ذهن المتلقي بإصداره

مثل الضمير واسم الإشارة واسم الموصول ... (عفيفي، د ت، صفحة 116)(مفتاح، 1990، صفحة 80)، وبناءً على ذلك إعتبر محمد خطابي الإحالة "علاقة دلالية، لا تخضع لقيود نحوية إلاّ أنّها تخضع لقيود دلالي؛ وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه" (خطابي، 1991، صفحة 17).

ويعرفها أحمد المتوكل بأنّها "العلاقة القائمة بين العبارة اللغويّة والشخص أو الشيء التي تحيل عليه في الواقع (العالم الخارجي)" (المتوكل، اللسانيات الوظيفيّة (مدخل نظري)، 1989، صفحة 19) نستخلص من هذا التعريف أنّ (المتوكل، اللسانيات الوظيفيّة (مدخل نظري)، 1989، صفحة 19، 20):

العبارة اللغويّة التي تشمل ثلاثة أبعاد: الدال هو سلسلة الأصوات المشكّلة لها، والمدلول التي هي المفاهيم المجرّدة التي تنظّم طبقة الأشخاص أو الأشياء التي تحيل عليها العبارة اللغويّة، والمرجع أو المدلول عليه وهو ما تحيل عليه في العالم الخارجي.

فالعلاقة القائمة بين العبارة اللغويّة وما تحيل عليه في العالم الخارجي، يميّز بين عبارات عامّة، وعبارات خاصّة، وعبارات معيّنة، وعبارات غير معيّنة.

الأولى (عبارات عامّة): تحيل على مجموعة من الأشخاص أو مجموعة من الأشياء.

الثانية (عبارات خاصّة): تحيل على فرد أو شخص أو شيء.

الثالثة (عبارات معيّنة أو المحيلة): عبارة تدلّ على شخص أو شيء محدد.

ذهب سيمون ديك إلى أنَّ الإحالة إحالتان؛ إحالة بناء وإحالة تعيين، ويعرف هذين النمطين على النحو الآتي:

4 - 1 - إحالة البناء:

"يستعمل المتكلم "م" الحدَّ "ح" ليتيح للمخاطب "خ" أن يبني الذات "ذ" للحدِّ "ح" وأن يدرج الذات "ذ" في نموذجه الذهني" (المتوكل، قضايا اللُّغة العربيَّة في اللِّسانيات الوظيفيَّة (بنية المكوِّنات أو التمثيل الصرفي . التركيبي)، 1996، صفحة 134)؛ من خلال هذا التعريف نصل إلى أنَّ الإحالة تتعلَّق بذات يتجاهلها المُخاطبُ فيطلبُ المتكلمُ منه أن يبنيها بناءً وأن يضيفها إلى مخزونه الذهني، فتصبه إحالة البناء بؤرة جديدة، لأنَّها تشكِّل المحور الجديد في الخطاب (المتوكل، قضايا اللُّغة العربيَّة في اللِّسانيات الوظيفيَّة (بنية الخطاب من الجملة إلى النَّص)، 2001، صفحة 139، 140، 141).

إنطلاقاً من كل هذا يتمكن المخاطب بفضل ملكته اللُّغويَّة والمعرفيَّة من فهم هذا الحد وإدراجه في مخزونه الذهني؛ مثل:

- أكلت دِجاجةَ هذا اليوم.

- اشتريت كتاباً البحارة.

يمثل الحد "دجاجة" و"كتاباً" إحالة على ذات مجهولة، يطلب من المتلقي أن يتصوَّرها ويبنيها في ذهنه.

4 - 2 - إحالة التعيين:

"يستعمل المتكلم الحد "ح" لتمكين المخاطب من تعيين محال عليه للحد "ح" متوافر في مخزون المخاطب" (المتوكل، قضايا اللُّغة العربيَّة في اللِّسانيات الوظيفيَّة (بنية الخطاب من الجملة إلى النَّص)، 2001، صفحة 139)،

الفاظ مهمة، تشير إلى مواقف أو أشياء خارج النص أو داخله، بهدف تحقيق علاقة ربط، وهذا الأخير يؤدي إلى تماسك وانسجام بين ما يتحقق في ذهن المتلقي وبين ما يرد.

3 - أهمية ووظيفة الإحالة:

تكمن أهمية ظاهرة الإحالة في كونها "من أهم الوسائل التي تحقق للنص إلتحامه وتماسكه وذلك بالوصل بين أوامر مقطع ما، أو الوصل بين مختلف مقاطع النص" (الأخضر الصبغي، 2008، صفحة 88).

وذهب أحمد عفيفي إلى أنَّ الإحالة هي "الأكثر قدرة على إيجاد تماسك وترابط وصنع وحدة نصيَّة، وذلك لأنَّها تقارن بين ما هولفظي وما هو معنوي، ولأنَّها تشغل ذهن المتلقي بالبحث عن مرجع لهذه الإحالة أو الأداة التي تحيل إلى شيء ما" (عفيفي، د ت، صفحة 59).

إنَّما تعدَّ ظاهرة الإحالة الوسيلة الأكثر قوَّة في صنع التماسك الشامل للنص وتجسيد وحدته العامَّة، وربط أوصاله.

أما وظيفتها تكمن في الإشارة إلى ما سبق، والتعويض عنه بالضمير أو غيره تجنباً للتكرار، وهو ما أشار إليه محمد عزَّة شبل في كتابه علم لغة النص بقوله: "تحقق الاقتصاد في اللُّغة، عندما تختصر هذه الوحدات الإحاليَّة والعناصر الإشاريَّة وتجنب مستعملها إعادتها" (شبل، 2009، صفحة 120)، وتكمن وظيفتها كذلك في (شبل، 2009، صفحة 120):

- حفظ المحتوى دون الحاجة إلى التصريح به.

- تقديم معلومات جديدة، ما يؤدي إلى تنظيم الفكرة الأساسيَّة للنص.

4 - أنماط الإحالة:

الجامعة. فالهاء في كلمة "رأيته" إحالة على الرجل الذي رأته.

- السياق المقامي أو الموقف التخاطبي: هي الإحالة التي تعرف من سياق الخطاب الخارجي؛ ومثال ذلك: هل ترى السيارة القادمة نحونا؟.

- عملية استدلالية: هي الإحالة التي تعرف من خلال عملية استدلالية يقوم بها المخاطب؛ مثل: أردت أن أذهب مع محمد إلى الصحراء لكنني لم أستطيع توفير ثمن التذكرة.

إذا كل هذه المصادر المعلوماتية الأربعة تبين كيفية التعرف على المحال عليه.

4 - 3 - الفرق بين إحالة البناء وإحالة

التعيين:

من خلال هذا سأيين الالتقاء بين الإحالتين، والمتمثل في أهمها عمليتان متميزتان مترابطتان، بحيث أنه لا يمكن أن يُطلب من المخاطب أن يتعرف على ذات ما، إلا إذا كانت هذه الذات في نموذجة الذهني، وفي هذه الحالة تشكل إحالة البناء المحور الجديد في الخطاب، في حين أن إحالة التعيين تشكل المحور المعطى، وهذا يؤدي إلى تحقيق وظيفتي بؤرة الجديد وبؤرة المقابلة (المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية المكونات أو التمثيل الصرفي. التركيبي)، 1996، صفحة 134)، وينظر: (المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية المكونات أو التمثيل الصرفي. التركيبي)، 1996، صفحة 134)، وينظر: (المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية المكونات أو التمثيل الصرفي. التركيبي)، 1996، صفحة 134)، أما الاختلاف بينهما يتمثل في النقاط الآتية (المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية المكونات

والمحال عليه في هذه الحالة متوافر في مخزون المخاطب ضمن ذوات أخرى ويطلب منه تعيينه بانتقائه من بين هذه الذوات، وفي هذه الحالة تُشكل الذات محور معطى، مما يجعلها بؤرة مقابلة (المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية المكونات أو التمثيل الصرفي. التركيبي)، 1996، صفحة 134 . 135)؛ مثل:

- اشتريت سيارة ألمانية البارحة.

يُحيل الحد "سيارة ألمانية" على ذات يعرفها المخاطب، بعد أن أدرجها في مخزونه الذهني.

4 - 2 - 1 - أنماط إحالة التعيين:

ذهب سيمون ديك أثناء تحديد مصادر المعلومات التي يستخدمها المخاطب للتعرف على ذات ما والمتمثلة فيما يلي (المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية المكونات أو التمثيل الصرفي. التركيبي)، 1996، صفحة 134 . 135)، وينظر: (المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية المكونات أو التمثيل الصرفي. التركيبي)، 2001، صفحة 140 . 141):

- مخزونُ المخاطب المعلوماتي العام أو ما يعرف بالإحالة المعرفية: كأن نقول:

- أذهب إلى المدرسة أثناء طلوع الشمس.

فكلمة "الشمس" هنا هي إحالة اشتقاقها للمخاطب من ضمن معارفه التي سبق وأن خزنها.

- السياق اللغوي أو الخطاب السابق: هي إحالة تعرف من السياق الداخلي للخطاب؛ مثل: قابلت رجلاً أول أمس. ثم رأيتَه اليوم ذاهب إلى

أو التمثيل الصرفي . التركيبي)، 1996، صفحة 137 . 138):

أ - يأخذ الحد المحيلُ إحالة البناء الوظيفية التداولية "بؤرة الجديد" أو "المحور الجديد"، في حين يأخذ الحد المحيل إحالة تعيين أما الوظيفة "بؤرة المقابلة" أو الوظيفة "المحور المعطى".

ب - يرُدُّ الحد المحيلُ إحالة بناء "منكراً"، في حين أن الحد المحيلُ إحالة تعيين لا يردُّ إلاً معرفاً.

ج - يرُدُّ الحد المُحيلُ إحالة بناء، إذا كان محوراً جديداً يتم إدراجه لأوّل مرة، في تراكيب خاصّة كالتراكيب "التقديميّة" يقل وروداً الحدّ المقابل فيها؛ مثل:

- هنا رجل.

- في بيتنا رجل.

- هنا الرجل.

- في بيتنا الرّجال.

د- يجوز أن يتصدّر الجملة الحدّ المحيلُ إحالة تعيين، في حين أن ذلك لا يسوغ إذا تعلق الأمر بالحد الآخر إلاً إذا كان بؤرة مقابلة؛ مثل:

- الرّجل جاء.

- الرّجل في الدّار.

ر - من المعلوم أنّ الحد "النكرة" يختلف عن الحد "المعرفة" من حيث أنّ:

الأوّل: يوارد جملة موصولية دون موصول.

الثاني: يوارد جملة موصولية تتضمن موصولاً. مثل:

- قابلت رجلاً زارنا أمس.

- قابلت الرّجل الذي زارنا أمس.

- قابلت رجلاً الذي زارنا أمس.

- قابلت الرّجل الذي زارنا أمس.

4 - 4 - تحديد المحال عليه:

يلجأ المخاطب إلى ملكته اللغويّة ليفهم معنى الحد المحيل ثم يبحث عن الذات المحال عليها. وهذه المعارف تتمثل في عنصرين أساسيين؛ هما (المتوكل، قضايا اللّغة العربيّة في اللسانيات الوظيفيّة (بنية المكوّنات أو التمثيل الصرفي . التركيبي)، 1996، صفحة 135 . 136): ملكات مستعمل اللّغة، ونموذج مستعمل اللّغة الطبيعيّة.

4 - 4 - 1 - ملكات مستعمل اللّغة:

تنقسم إلى أربع ملكات؛ هي:

- الملكة المعرفيّة: تُرشد المخاطب إلى الذات المطلوبة؛ كالشمس، والقمر، والليل، والنهار. هي ذوات تندرج في المخزون المعرفي العام.

- الملكة اللغويّة: تمكّن المخاطب من معرفة المحال عليه الوارد في السياق السّابق.

- الملكة الإدراكيّة: تجعل المخاطب يدرك حسياً الذات المحال عليها من موقف تواصلية معيّن؛ مثلما هو الحال في الجملة الآتية:

. إشتريت تلك السيّارة التي داخل المرأب.

- الملكة المنطقيّة: إذا كانت الإحالة تستدعي عملية استدلال يُشتق بواسطتها إحالة حدّ من إحالة حدّ آخر؛ مثل الجملة الآتية:

. أردت أن أغلق الباب؛ إلاً أنّ المفتاح لم يكن معي.

4 - 4 - 2 - نموذج مستعمل اللّغة

الطبيعيّة:

يتكوّن مخصّص الفعل الإحالي من خمسة عناصر: هي (المتوكل، الخطاب وخصائص اللّغة العربيّة (دراسة في الوظيفة والبنية والنمط)، 2010، صفحة 90 إلى 101): الاسم المشترك، والاسم العلم، واسم الإشارة، والضمير، والموصول.

5-1-1-1- الاسم المشترك:

هو الاسم الذي يقابل الاسم العلم كالأسماء الواردة في الأمثلة الآتي:

- قرأت كتابًا.

- قرأت كتابًا فأعجبني الكتاب.

- أنظر إلى القادم علينا.

السمتان الإحاليّتان اللتان حملهما الاسم المشترك هما سمتا التعريف، والتكثير تم تحديدهما عن طريق العلاقة القائمة بين المخاطب والمحال عليه، والتي تؤشّر بواسطة مخصّص الفعل الإحالي باعتباره أحد مكوني طبقة الفحوى الخطابي، فتكون بنيتا المكونين "كتاب" و"الكتاب" نكرة ومعرفة باعتبارهما فعلين إحاليين.

5-1-1-2- الاسم العلم:

هو الاسم الذي يحيل على ذات بعينها كما هو الحال في الأسماء الواردة في الجمل الآتية:

- قدم أحمد.

- رأيت خالد بن كعب.

- رأيت وليدًا / الوليد.

هناك مجموعة من الخصائص يلتقي فيه الاسم العلم، والاسم المشترك يتمثل في ثلاثة خصائص: هي (المتوكل، الخطاب وخصائص

يتمثل هذا النموذج في مجموعة من القوالب التي تتشكل من خلاله اللّغة؛ وهي كالاتي (بعيطيش، 2005 / 2006، صفحة 323):

- **القالب الإدراكي:** يهدف إلى إشتقاق المعارف من المدركات الحسيّة.

- **القالب المعرفي:** يهدف إلى تخزين المعارف واستعمالها أثناء الحاجة.

- **القالب المنطقي:** يقوم باشتقاق بنيات تحتيّة عن طريق مبادئ إستدلالية.

- **القالب النحوي:** يُنتج عبارات ويأولها انطلاقًا من موقف تخاطبي معيّن.

- **القالب الاجتماعي:** يبني على معارف سابقة، ويستعين بها المخاطب للتعرف على المحال إليه.

تشغل هذه القوالب فيما بينها ليصل المخاطب إلى معرفة ما تحيل إليه العبارات اللغوية.

5- أدوات الإحالة في نحو اللّغة العربيّة الوظيفي:

سننطرق هنا إلى خصوصيات أو أدوات ظاهرة الإحالة ووسائل تحققها في اللّغة العربيّة، والمتمثل في عنصر الإحالة مخصّصًا والذي بدوره يتفرع إلى مجموعة من العناصر نبيتها فيما يلي (المتوكل، الخطاب وخصائص اللّغة العربيّة (دراسة في الوظيفة والبنية والنمط)، 2010، صفحة 90 إلى 121):

5-1- الإحالة مخصّصًا:

يُمثل للإحالة في نحو اللّغة العربية الوظيفي بمخصّصين؛ هما: مخصّص الفعل الإحالي، ومخصّص الطبقة (طبقة فحوى الخطاب).

5-1-1- مخصّص الفعل الإحالي:

أما الاسم العلم فلا فحوى دلالي له وإن كان له معنى في الأصل.

ثالثاً: الخصائص الصرفية - التركيبية: يحتل الاسم المشترك التعريف والتنكير، فتدخل عليه الألف واللام ويلحقه التنوين، أما الاسم العلم فهو معرف في نفسه، ولا يتنوين تنكير، ولا تدخل عليه أداة تعريف.

5-1-1-3- الإشارة:

للإشارة ظواهر متعدّدة؛ منها (المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية (دراسة في الوظيفة والبنية والنمط)، 2010، صفحة 105 إلى 113): إسم الإشارة، مخصص الإشارة، الإشارة فعلاً إحيائياً، الإشارة فعلاً خطابياً.

5-1-1-3-1- إسم الإشارة:

لقد تناول علماء النحو العربي أربعة منطلقات رئيسية: هي (المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية (دراسة في الوظيفة والبنية والنمط)، 2010، صفحة 105 . 106):

أ - يعدّ لفظ الإشارة إسم مركب إما أن يشير إلى ذات أو مكان؛ مثل: قابلت هذا، أو رأساً لمركب اسمي فضلته نعت أو بدل؛ مثل: وبخْتُ هذا الطفل، أو فضلة نعت في مركب إسمي يرئسه اسم معرف؛ مثل: وبخْتُ الطفل هذا.

ب - يتكوّن لفظ الإشارة من إسم الإشارة نفسه (ذا، أولى، هنا ...)، قد يسبقه حرف تنبيه (هذا، هؤلاء، ها هنا ...)، ويأتي بعده كاف الخطاب (ذاك، ها ذاك، هناك ...)، كما يمكن أن تتوسط بينه وبين كاف الخطاب لام (ذلك، هنالك ...).

ج - ذهب جمهور النحاة إلى أنّ المشار إليه يتكوّن من ثلاث رتب؛ هي: قُربى (ذا، هنا ...)،

اللغة العربية (دراسة في الوظيفة والبنية والنمط)، 2010، صفحة 101 إلى 105):

خصائص إحيائية، وخصائص دلالية، وخصائص صرفية - تركيبية.

أولاً: الخصائص الإحيائية: يتميّز الاسم العلم عن الاسم المشترك؛ على أنّ الأول يحيل على ذات بعينها، ويأتي معرف وجوباً كما أنه مقيد بالضرورة، إذ يُحيل على ذات معيّنة يقصدها المتكلم، في حين ينطبق الثاني على مجموعة من الذوات تتقاسم صفات معيّنة، كما أنّه يرد معرفاً ومنكراً، ويحتمل الإطلاق كما يحتمل التقييد، واشتراكهما يمكن أن يمثل لهما بالاسمين "أحمد المتوكل" و "النحو الوظيفي"، حيث يحيل الاسم الأول على مؤسس النحو الوظيفي في الوطن العربي دون غيره، والاسم الثاني على كل من يشتغل في هذا المجال.

ثانياً: الخصائص الدلالية: يحمل الاسم المشترك فحوى يؤهله لأن يرصد في المعجم كمدخل من مداخله، ويُمثل للاسم المشترك داخل المكوّن النحوي وفق البنيتين التحتيتين الآتيتين (المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية (دراسة في الوظيفة والبنية والنمط)، 2010، صفحة 103):

أ - (...) [فحوى خطابي 1: ("معرف" فعل إحيائي 1)] [فحوى خطابي 1] (...)
ب - (...) [("ماضي" واقعة 1: [...] ("مفرد" مذكر" حد 1: غائب)] [منفذ] [واقعة 1]] (...)

يؤسّر للاسم المشترك في الفحوى الخطابي من المستوى العلاقي باعتباره فعلاً إحيائياً حاملاً لسمات إحيائية يحددها مخصّصه، ويدمج كوحدة معجمية في المستوى التمثيلي باعتباره حدّاً من حدود طبقة الواقعة.

ووسطى (ذات، هناك ...)، ويُعدى (ذلك، هنالك (...)).
...).
بالألف واللام للتعرف على الذات المقصود
الإحالة عليها.

د - لا يسوغ أن يواكب اسم الإشارة إلا معرفة، حيث لا يواكب نكرة؛ مثل: قرأت هذه الرسالة. وقرأت الرسالة هذه.

5-1-1-2-3-2- مخصّص الإشارة:

هو مركب إسمي يتحقق في المستوى الصرفي - التركيبي فعلاً إحاليًا، يقوم فيه لفظ الإشارة "هذا" مخصّصاً إحاليًا يأخذ القيمة "قريب" (المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية (دراسة في الوظيفة والبنية والنمط)، 2010، صفحة 107)؛ مثل الجملة:

- وبخْتُ هذا الطفل.

5-1-1-4-3- الضمير:

ذهب "أحمد المتوكل" إلى أن الضمير يرتكز على قضيتين؛ هما (المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية (دراسة في الوظيفة والبنية والنمط)، 2010، صفحة 113 إلى 118)؛ ضمير الشّخص فعلاً إحاليًا، والإحالة في الجمل الموصولة.

5-1-1-4-3- ضمير الشّخص فعلاً

إحاليًا:

صنفت ضمائر الشخص إلى صنفين؛ هي (المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية (دراسة في الوظيفة والبنية والنمط)، 2010، صفحة 114 . 115 . 116)؛ الضمائر التي تحيل على المتخاطبين (المتكلّم والمخاطب)، والضمائر التي تحيل إحالة استباق على غير المتخاطبين.

الأولى: هي بدائل لأسماء أعلام تقوم مقامها محتجين لذلك بلغات يحيل فيها المتكلّم على نفسه أو على مخاطبه باسمه أو اسم المخاطب، ففي اللغة العربية تحقّق البنية التحتيّة

5-1-1-3-3- الإشارة فعلاً إحاليًا:

يرد لفظ الإشارة محققاً في ذاته فعلاً إحاليًا قائم بذاته، فيأخذ وضع الضمير الإشاري (المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية (دراسة في الوظيفة والبنية والنمط)، 2010، صفحة 110 . 111)؛ مثل:

رأيتُ هذا ورأيتُ زيدًا هنا.

من خلال هذا يتضح الفرق بين لفظ الإشارة ضميرًا، ومخصّصًا.

5-1-1-3-4- الإشارة فعلاً خطابيًا:

إقترح "أحمد المتوكل" مقارنة تماثلي تحليل النحاة تتمثل فيما يلي (المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية (دراسة في الوظيفة والبنية والنمط)، 2010، صفحة 111 . 112 . 113)؛

- عمليّة إنتاج التراكيب كما هو في المثال: وبخْتُ هذا، الطفل. يحيل المتكلّم بواسطة لفظ الإشارة "هذا"، ثم أضاف "الطفل" المعرّف

5-1-2 - مخصّص الطّبقة:

هناك سمات إحيائية، تشكّل مخصّصاً إحيائياً لا ينصبُّ على فعل إحيائي بعينه، بل يأخذ في حيّزه طبقة كاملة من طبقات المستوى العلاقي، ومن هذه السمات الإحيائية ثنائيتا (العام، الخاص)، و(المطلق، المقيد)، والتي تأتي (المتوكل، الخطاب وخصائص اللّغة العربيّة (دراسة في الوظيفة والبنية والنمط)، 2010، صفحة 119 . (120):

- لفظاً مفرداً.

- تردان فيما يسمى "خطاب الحقائق الثابتة"، والخطاب العلمي والخطاب الديني.

- تتحقق في عبارات مخصصة وفي الصرّف والتركيب.

- تحديد سمات المحمول الجهيّة والزمنية إذ أن المحمول الوارد في خطاب عام يأخذ صيغة غير التام بدلاً من صيغة التام؛ مثل الجمل الأربعة الآتية: الجو بارد في الشتاء/ يكون الجو بارداً في الشتاء/ كان الجو بارداً في الشتاء/ سيكون الجو بارداً في الشتاء.

6- الوظائف الإحيائية في سورة "يس":

سأحاول من خلال هذا تتبّع وظائف عناصر الإحالة في سورة "ياسين"، وذلك بتحديد وظائف الضمائر التي أحالت إحالة تعيين، وإحالة بناء، ووظائف أسماء الإشارة، ووظائف الأسماء الموصولة.

6-1 - الوظائف الإحيائية للضمائر التي

أحالت إحالة تعيين وإحالة بناء:

ورد في نص السورة ضمائر أحالت على معين أو مجهول، نوضّح هذا بمجموعة من الشواهد.

6-1-1 - إحالة تعيين:

لمؤشرات التخاطب في شكل ضمائر منفصلة أو متصلة تحكمها سمات الشخص والعدد والجنس والإعراب، كما تحكمها الوظيفية التداولية في حالة النصب، كما هو في المثالين الآتيين:

. هند رأيتها؛

. هند، أياها رأيتها.

الثانية: إذا جاء الضمير محيلاً إحالة استباق، فإنّه يربط إحيائياً بالاسم الذي سبقه، كما هو في المثال الآتي:

. رأيتُ زيداً فعانقته.

5-1-1-4-2 - الإحالة في الجمل

الموصولة:

لقد اقترح أحمد المتوكل خصائص الضمير الموصول، والمتمثل في (المتوكل، الخطاب وخصائص اللّغة العربيّة (دراسة في الوظيفة والبنية والنمط)، 2010، صفحة 116 . 117 . (118):

- يعدُّ اسم الموصول ضميراً كباقي الضمائر سواء أكان من زمرة "الذي" أو زمرة "من، ما".

- يُشكّل الضمير الموصول مع جملة الصلّة مكوناً واحداً؛ مثل: قدم الذي / من.

- تردُّ الجملة الموصولة "حرّة" دون رأس سابق أو مرؤوسة، ويوضح هذا الجملتين الآتيتين: عاد الذي / من كنا ننتظره. عاد المسافر الذي كنا ننتظره.

- تصنف الجملة الموصولة من حيث ارتباطها بالاسم الرأس إلى صنفين: جملة موصولة "مقيّدة"؛ مثل: صافحتُ الفتاتين، اللتان نجحتا. وجملة موصولة "غير مقيّدة"؛ مثل الجملة:

. جاء الضيف، من / الذي كنا ننتظره.

ترد هذه الإحالة في شواهد منها:

- قوله تعالى: "فَلَا يُحِزِّنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا

- قوله تعالى: "إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ" [يس: 2].

يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ" [يس: 75]، أي تكذيبهم لك وكفرهم بالله، والضمير في قوله: "قولهم" يدل على النبي عن الحزن، ولذلك حذف المقول؛ أي لا يحزنك قولهم الذي من شأنه أن يحزنك (بن عاشور، 1984، صفحة 72)، وهي إحالة تعيين إلى سابق مذكور في نصّ السورة.

الضمير في قوله: "إِنَّكَ" إحالة إلى النبي محمد (صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) على منهج ودين قويم، وشرع مستقيم، فالإحالة إحالة معيّنة مستنبطة من سياق الكلام.

- قوله تعالى: "إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَجِدَةً فَإِذَا هُمْ خُمُودٌ" [يس: 28].

6-1-2 -إحالة بناء:

ترد هذه الإحالة في بعض من الشواهد نحو:

الضمير المنفصل "هم" يحيل على ذلك القوم الذين عاقبهم الله في الدنيا، وذلك بإنزال صاعقة عليهم من السماء (بن عاشور، 1984، صفحة 7)، فهي إحالة إلى معيّنة لاحق في النص يفسره ويزيل إبهامه، فتكون إحالة تعيين إلى لاحق.

- قوله تعالى: "وَأَيَّةٌ لَّهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النُّجُومَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ" [يس: 36].

- قوله تعالى: "يُحَسِّرُهُ الْعِبَادَ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ" [يس: 29].

الضمير في قوله: "هم مظلّمون" ضمير فصل جيء به لتأكيد المعنى، وأفاد الانتقال إلى مظاهر العوالم العلوية على دقيق نظام الخالق فيها مما تؤذن به المشاهدة مع التبصّر، فليس تفسير الآية دليل على أنّ أصل أحوال العالم الأرضي هو الظلمة، ولكنها ساقط للناس إعتباراً ودلالة بحالة مشاهدة لديهم فرع عليه، بناءً على ما هو متعارف (بن عاشور، 1984، صفحة 17، 18).

الضمير في قوله "به"، إحالة إلى رسل الله، لأنّها تدلّ على العباد الذين يستهزؤون بهم وخالفو أمر الله (بن عاشور، 1984، صفحة 9)، وبيان وجه التحسّر عليهم، وهي إحالة استدلالية مستنبطة من سياق الكلام.

6-2 - الوظائف الإحالية لأسماء الإشارة:

لقد سبق وأن قلنا بأنّ الإشارة من عناصر الإحالة التي تشير إلى ما يدور عند المتكلم حضوراً حسياً أو حضوراً ذهنياً، ووردت أسماء الإشارة في سورة "يس"، ومن بين هذه الأسماء نجد: هذا، وهذه، جاءت في أربعة مواضع؛ هي:

- قوله تعالى: "وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغُ لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ" [يس: 68].

- قوله تعالى: "وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ" [يس: 47].

الضمير في قوله: "علّمناه"، عائد إلى معلوم من مقام الرد؛ أي يقول تعالى مخبراً عن نبيه محمد (صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أنّه ما علمه الشعر، وليس عائدًا إلى مذكور إذ لم يتقدّم له معاد (بن عاشور، 1984، صفحة 56)، فالإحالة بالضمير مقامية عرفت من السياق التداولي.

لقد أطلق الوعد على الإنذار والتهديد بالشرّ لأنّ الوعد أهم، ويتعيّن للخبر والشرّ بالقرينة، فاستعمل هنا اسم الإشارة "هذا" للوعد

6 - 3 - الوظائف الإحاليّة للأسماء

الموصولة:

تقوم الأسماء الموصولة بدور العنصر الإحالي والعنصر الإشاري في نفس الوقت، ولهذه العناصر نماذج في سورة "يس"، سابين إحالتها ووظائفها، وهذه الأسماء؛ هي: الذي، الذين، من، ما، موزعة فيها حسب إحالتها، وجاءت في مواضع؛ هي:

- قوله تعالى: "قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ سَمَاءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ" [يس: 14].

الإسم الموصول "ما" أحال على أنهم بشر، وهي إحالة بعديّة.

- قوله تعالى: "لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ" [يس: 34].

إذا إعتدنا بالسياق والقصد كان الاسم الموصول يُحيل على شيء معيّن هو الحب، والنخيل، والعنب، ف"ما" هنا موصولة معطوفة على "ثمره"؛ أي لياكلوا من ثمره ما أخرجناه، وضمير "عملته" عائد إلى إسم الموصول (بن عاشور، 1984، صفحة 14)، فكان الحكم قاصر على ذلك المعين، فتكون إحالة خاصّة معيّنة.

- الاسم الموصول "الذي" أحال على لفظ الجلالة أربع مرات في هذه السورة، كلّها ترجع إلى الله سبحانه وتعالى، فهي تمثل إحالة تعيين، بالعودة إلى لفظ الجلالة المذكور صراحة في قوله تعالى: "أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلْقُ الْعَلِيمُ" [يس: 80].

جيء في هذا الدليل بأن من خلق السموات والأرض هو على خلق الناس بعد الموت أقدر (بن عاشور، 1984، صفحة 78)، والاسم الموصول

والاستخفاف بوعد العذاب (بن عاشور، 1984، صفحة 33)، وهي إحالة تعيين إستدلالية.

- قوله تعالى: "قَالُوا يُؤْتِنَا مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ" [يس: 51].

يدلّ على استئناف بياني لأنّ وصف هذه الحال بعد حكاية إنكارهم البعث وإحالتهم إياه يثير سؤال من يسأل عن مقالهم حينما يرون أحقيّة البعث، والإشارة بقوله "هذا" إشارة إلى الحالة المرئيّة لجمعهم وهي حالة خروجهم من الأرض (بن عاشور، 1984، صفحة 37، 38)، وهي إحالة إلى معيّن مقصود مقاميّة.

- قوله تعالى: "وَأَنْ أَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ" [يس: 60].

يدلّ إسم الإشارة "هذا" على العهد المفهوم من فعل "أعبد" أو المذكور في تفسيره من جمليتي "لا تعبدوا الشيطان" "وأن اعبدوني"؛ أي هذا المذكور صراط مستقيم؛ كالطريق القويم في الإبلاغ إلى المقصود، والتنونين للتعظيم (بن عاشور، 1984، صفحة 48)، وهو إحالة إلى معيّن مقصود، وسابق معيّن في النص.

- قوله تعالى: "هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ" [يس: 62].

ووجه هذا الخطاب إلى الذين عبدوا معبودات يسؤلها لهم الشيطان، إذ تبدوا لهم جهنم بحيث يشار إليها ويعرفون أنها هي جهنم التي كانوا في الدنيا يُنذرون بها وتذكر لهم في الوعيد مدة الحياة (بن عاشور، 1984، صفحة 49)، و"هذه" إشارة إلى حاضر في ذهن المتكلم عند صدور القول، وهي إحالة إلى معيّن مقصود من المقام.

- إن ارتباط الإحالة ببعضها التداولي، أدى بها إلى تشكيل بنية الخطاب.
- يتمكن المخاطب بفضل ملكته اللغوية والمعرفية من فهم الخطاب. وإدراجه في مخزونه الذهني.
- تُساهم أسماء الإشارة في تحديد المسار الإحالي.
- أدت الأنماط الإحالية إلى تحقيق وظيفة الاتساق والانسجام.

- تتحدّد وظيفة الإحالة في نحو اللغة العربية الوظيفي في إطار تداولي خطابي، وكذلك من خلال أنماطها المختلفة، وكل هذا أدى إلى تأسيس حوار تفاعلي بين المتكلم والمستمع، وهذا ما يحقق تواصل ناجح.

8. قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع.
- . المؤلفات:
- Makand hallidy - hasan rukaya and. 1976. cohesion in english longman. london
- إبن منظور. (1957)، لسان العرب، دار صادر، ودار بيروت للطباعة، بيروت.
- المتوكل أحمد. (1989)، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، منشورات عكاظ، الرباط.
- المتوكل أحمد. (1996)، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية المكونات أو التمثيل الصرفي). التركيبي، دار الأمان 4 زقة المامونية، الرباط.
- المتوكل أحمد. (2001)، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب من

"الذي" باعتباره صلته يكون المسمى الذي هو الله موصوفا بهذه الصفة، وقوله تعالى: "وَمَا لِي لَأَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" [يس: 21]، كذلك يحيل على الله سبحانه وتعالى إحالة تعيين، وقال: "قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ" [يس: 178]، فالموصول هنا إيماء إلى وجه بناء الخبر وهو يحييها؛ أي يحييها لأنه أنشأها أول مرة (بن عاشور، 1984، صفحة 76)، "الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون" [يس: 179].

7 - خاتمة:

تناول البحث أهم قضية من القضايا اللسانية المطروحة في الدرس اللغوي العربي الحديث؛ وهي ظاهرة الإحالة في نحو اللغة العربية الوظيفي، وقد جاءت خاتمة هذا البحث لتختزل النتائج التي أفضى إليها، والمتمثلة في النقاط الآتية:

- ترتبط الإحالة بمخزون المخاطب وكفايته اللغوية.
- الإحالة عمل لغوي معنوي، ينشره المتكلم في ذهن المتلقي بإصداره ألفاظ مهمة.
- الإحالة في نحو اللغة العربية الوظيفي فعل تداولي يتم بين المخاطب والمخاطب إليه.
- تساهم الإحالة في صنع وحدة نصية مترابطة، و متماسكة، ومنسجمة.
- تمكن وظيفة الإحالة في الاقتصاد في اللغة، وحفظ المحتوى دون الحاجة إلى التصريح به، وتقديم معلومات جديدة.
- التعريف والتنكير والتقييد والإطلاق سمات تداولية تحكم عملية الإحالة.

- الجملة إلى النَّص)، دار الأمان 4 زنقة المامونية، الرِّباط.
- المتوكل أحمد. (2010)، الخطاب وخصائص اللُّغة العربيَّة (دراسة في الوظيفة والبنية والنمط)، دار الأمان 4 زنقة المامونية، الرِّباط .
- بن فارس أحمد. (1979)، مقياس اللُّغة، (تج: عبد السلام هارون)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- عفيفي أحمد. (د ت)، نحو النص (اتجاه جديد في الدِّرس النحوي)، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.
- أبادي الفيروز. (1952)، القاموس المحيط، مطبعة مصطفى الباي حلي، مصر.
- موشر جاك، ووريبول أن. (2010)، القاموس الموسوعي للتداوليَّة، (تر: مجموعة من الباحثين)، المركز الوطني للترجمة، تونس.
- بحيري سعيد حسن. (2005)، دراسات لغويَّة تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة.
- الصبيحي محمد الأخضر. (2008)، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربيَّة للعلوم ناشرون، ومنشورات الاختلاف، بيروت.
- بن عاشور محمد الطاهر. (1984)، التحرير والتنوير، (ج 23)، الدار التونسيَّة للنشر، تونس.
- خطابي محمد. (1991)، لسانيات النَّص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، بيروت.
- شبل محمد عزة. (2009)، علم لغة النَّص (النظريَّة والتطبيق)، مكتبة الآداب، القاهرة.
- مفتاح محمد. (1990)، مجهول البيان. دار توبقال، الدار البيضاء.
- الأطروحات: بعيطيش يحيى. (2005 / 2006)، نحو نظريَّة وظيفيَّة للنحو العربي، جامعة قسنطينة، قسنطينة.